

تقرير

بدأت تتكشف هفاجات كتاب «دروب دمشق» الفرنسي الصادر منذ أيام، ولعل أبرزها وقائع وتفاسيك سرية عن كيفية إجبار الرئاسة الفرنسية السلك الدبلوماسي والاستخبارات على الانصياع لقرار سياسي بإسقاط الأسد: هكذا عدلت تقاريرنا حول قوة النظام و«الكيميائي»

«دروب دمشق»: «الإليزيه» تلاعب بتقارير الكيمياء

إعداد صباح أيوب

يكشف الكتاب الصادر في باريس منذ أيام بعنوان «دروب دمشق، الملف الأسود للعلاقات الفرنسية - السورية» للصحافيين الفرنسيين جورج مالبرون وكريستيان شينو الكثير من المعلومات حول كواليس العلاقات بين باريس ودمشق منذ نحو أربعين عاماً. الكتاب، التحقيق يتضمّن معلومات ومقابلات مع شخصيات معنّية بالملف السوري ومواكبة له منذ بداية الثمانينات حتى يومنا هذا. اللقاءات الرئاسية، والمواجهات السياسية والدبلوماسية والتوتر الدبلوماسي كما فترات «شهر العسل» والتنسيق الأمني السري بين العاصمتين... يتناول «دروب دمشق» الملفات «السوداء» وغيرها من التي طبعت علاقة وصفت بـ«شبه الانفصامية» بين الدولتين. الملخص الذي تعرضه دار النشر «روبير لافون» عن الكتاب، يقول إن «دروب دمشق» يبيّن كيف تصرف

رؤساء فرنسا المتعاقبون تجاه سوريا «مدفوعين غالباً بمشاعرهم أو بالاستعجال أو الارتجال، ما أدى إلى حالة الجمود التي نلاحظها (في العلاقات) اليوم». وعلى تلك الملاحظة، يروي الكتاب واقعة تعود إلى الفترة التي تلت اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، حيث يقول إنه «في الوقت الذي كان فيه الرئيس السابق جاك شيراك يريد ردّ صاع اغتيال صديقه الحريري إلى بشار الأسد، كانت فرنسا تسلم الأسد بسرية مطلقة مروّجتيّن من طراز «دوفان» وتؤمّن لشخصيات النظام شبكة اتصالات آمنة». أما الرئيس نيكولا ساركوزي وفرنسوا هولاند، فقد «ارتكبا الأخطاء نفسها بالتعامي عن قدرة نظام (الرئيس بشار) الأسد على الصمود»، يخلص الكاتبان. ولعل أبرز ما نشر عن الموضوع في الصحافة الفرنسية حتى الآن، مقاطع مختارة من الكتاب نشرتها مجلة «لو بوان» Le Point في عددها الصادر في 9 تشرين الأول الجاري. المجلة وصفت الكتاب بـ«الاستثنائي» ونشرت مقاطع تضمّن تفاسيل هامة عن الأزمة السورية كما كانت تُبحث في أروقة الخارجية و«الإليزيه» وفي أجهزة الاستخبارات والأمن.

شجار عنيف في الخارجية

مقطع بعنوان «شجار في كي دورسيه» يروي حادثة مشاجرة «عنيقة جداً» حول سوريا وقعت في أحد مكاتب وزارة الخارجية في باريس في ربيع عام 2011، وقتها، كان الآن جوبيه وزير خارجية فرنسا، المشاجرة «الصاخبة» حصلت في مكتب مدير الوزارة هيرفيه لادسو، بين السفير الفرنسي في دمشق إريك شوفالبييه ومستشار رئيس الجمهورية (نيكولا ساركوزي حينها) لشؤون الشرق الأوسط نيكولا غالبي. وكان حاضراً كل من مدير منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا سابقاً، السفير الفرنسي في لبنان حالياً باتريس باولي، ومدير وضع الرؤى المستقبلية في الوزارة جوزيف مايبلا والدبلوماسيين المكلفين بالشأن السوري. «نظام الأسد لن يسقط وبشار صلب» و«باق في منصبه، هذا ما كان السفير شوفالبييه مقتنع به حينها، وهذا ما كتبه في تقاريره الدبلوماسية المرسلّة من دمشق، وهذا بالضبط ما استدعي من أجله إلى باريس. شوفالبييه كرر على مسامع الحاضرين في الاجتماع أنه «سفير قريب من الميدان» و«لقد جئت على مختلف المناطق السورية ولم استشر



الكتاب يتناول العلاقة الهشة بين الدبلوماسيين الفرنسيين وأجهزة الاستخبارات والصراع بين جهازي «الاستخبارات الداخلية» و«الاستخبارات الخارجية» حول سوريا. النفور بين الجهازين قام مع بداية الأزمة السورية واستمر حتى بعد انتقال الجهازين إلى عيمان. تقارير الطرفين بدت متناقضة عام 2011، إذ يشرح دبلوماسي كان على اتصال بالجهازين أن «كليهما كانا مقتنعين بأن الأسد لن يسقط سريعاً»، لكن الاستخبارات الداخلية لاحظت بسرعة دور السلفيين والجهاديين في التمرد، بينما استمر الجهاز الخارجي بإرسال تقارير تؤبّل نظام الأسد».

مشهد ميداني

الجيش في وادي عين ترما.. ويتقدم في جوبر

مرح ماشي، احمد حسان

تمكنت قوات الجيش السوري المرابطة على الجبهة الجنوبية لوادي عين ترما (جهة الدخانية)، أول من أمس، من إنجاز تقدم نوعي بعمق 500 متر طولاً، لتسيطر على جزء من بساتين الوادي القريبة من «المتعلق الجنوبي»، على محور الدخانية - عين ترما. وحدات من الجيش تابعت تقدمها في بلدة عين ترما،

الواقعة ضمن الغوطة الشرقية، في ريف دمشق. ووصلت الاشتباكات بين الجيش ومسلحي «الجبهة الإسلامية» إلى أطراف أسواق الخير وسط البلدة. وقتل أمس «قائد غرفة عمليات الدخانية ومحيطها» في الغوطة الشرقية، عبد المجيد السيد علي، إثر اشتباكات عين ترما. وعلي من مدينة بنش في ريف إدلب، وهو ضابط منشق عن الجيش السوري.

أن النظام القائم هو نظام متهاك»، «توقّف عن سرد الحماقات» قاطع غالبي مبعوث ساركوزي السفير شوفالبييه، وأضاف «لا يجب أن نتمسك بالحقائق، بل يجب أن ننظر أبعد من أنوفنا». كلام غالبي اتصف بـ«عدائية غير مسبوقة» حسب أحد الحاضرين. حتى لادسو، مدير مكتب جوبيه، «فوجئ بعنف غالبي» الذي تبيّن أنه «لم يأت إلى الاجتماع ليشترك في التحليلات، بل جاء في مهمة محددة: فرض المسار الذي يقول إن سقوط الأسد حتمي»، وإفهام الجميع بأن أي تعبير مخالف لذلك في الدبلوماسية الفرنسية لن يُسمح به. لكن شوفالبييه دافع عن نظريته المضادة لما يريد الإليزيه فرضه وحثّه كانت أنه «يقابل المعارضة السورية باستمرار وهو لا يزال يشعر بأن النظام لديه مقومات قوية للبقاء ودعماً خارجياً يعتمد

عليه». «لا نكثر لمعلوماتك» أجابه غالبي مرّة أخرى، ما دفع السفير إلى الردّ «تريد منّي أن أكتب شيئاً مغايراً، لكن مهمتي كسفير هو أن أستمر بسرد ما أكتبه الآن أي يقول ما يجري فعلياً». «معلوماتك لا تهمننا. بشار الأسد يجب أن يسقط وسيسقط» أردف غالبي بنبرة عالية. واحتدّت المشاجرة حتى اضطر لادسو إلى التدخل مرّات عديدة لتهدئة «المعركة الكلامية».

تقرير غريب حول الكيميائي

مقطع آخر تحدّث عن ما قام به الرئيس فرانسوا هولاند في آب عام 2013 عندما أمر بكشف السرية عن خلاصة تقارير «الأمن الخارجي» و«الاستخبارات العسكرية» المتعلقة بالهجوم الكيميائي في غوطة دمشق، في فترة كان يحشد في خلالها الدعم الدولي لضربة عسكرية «لمعاقبة

من سمّ الأبرياء». الكتاب يكشف أن خلاصة التقرير المشترك خضعت لـ«شدشدة» من قبل المستشار الخاص لوزير الدفاع جان إيف لو دريان، وذلك بطريقة مؤذية للمخبرين الذين أبقوا في تقاريرهم على بعض علامات الاستفهام حول أحداث لم يتمكّنوا من حسم نتائجها مثل استخدام غاز السارين. إحدى الفرضيات التي قدّمها المخبرون في تقاريرهم تقول (إن سبب تسرب الغاز قد يعود إلى قصف كلاسيكي للجيش السوري أحد مختبرات المتمردين السرية». لكن هذه الخلاصة «تمّ حذفها بالكامل وببساطة» من النص النهائي للتقرير.

أخطانا مع الروس

يقول وزير الداخلية الفرنسي السابق وسكرتير الرئاسة في عهد ساركوزي كلود غبان إن «الطريقة التي تعامل

المصدر إلى أن «التقدم الأكبر يحققه الجيش السوري في حي جوبر» شمال شرق العاصمة السورية، إذ «استطاع عناصر الجيش السيطرة على المقبرة الجديدة، التي تقدّر مساحتها بما يزيد على 700 متر»، إضافة إلى «تمشيط ما حولها من بيوت عربية وقتل بنائية»، حسب تعبير المصدر. وأضاف المصدر أن «قوات الجيش كشفت شبكة ضخمة من الأنفاق تحت المقبرة، تصلها بالمباني المحيطة».

وبحسب المصدر، فإن «أرضية الأنفاق اسمنتية، وجدرانها مبنية، إذ تبدو مدينة تحت مدينة». يبلغ طول النفق الأساسي، حسب المصدر، «بين 150 إلى 200 متر، في حين تتفرع عنه أنفاق فرعية يبلغ عمقها بين 4 إلى 5 أمتار». وبلغت خسائر المسلحين، في جوبر، أمس، عشرات القتلى، وصباح أمس، أغار سلاح الجو السوري على عدد من تجمعات المعارضة المسلحة في أحياء شمال غرب جوبر ومسرابا

تسرب الغاز قد يعود إلى قصف الجيش أحد مختبرات المتمردين السرية» (أرشيف)